مصـــــر

(الجزء الثاني)

للدكتور حسن على إبراهيم

جـهـاد « أبسـمـاتيك » لم يكُ مُجْديًا ... وأسس ثغـرًا فى شـمـالىٍّ مـصـرنا

وقــد راح مـذكـورًا يُكَلِّلُه الفَـخْـرُ ... ومـازال حـيًـا باسـمـه ذلك الثَّـغـرُ

لقد مات « قمبيز » .. ودام احتلالهم ... وتُوِّج فى « مَنفٍ » على مصر حاكمًا

ودانت لهم مـصـرٌ .. فويلك يامصـرُ ... فـعـاد لمصـر الحـزن والذُّلُّ والقـهـرُ

وقد جاس « دارا » فى الديار مخرِّبًا ... وخلَّف بطليـمـوس فى مـصـر واليًـا

ومن بعـده الفرسُ الدهاقينُ مـاقـرُّوا ... وسـار إلى إربيل يدفـعُـه الثـأرُ

لقـد وحـدَ الكرب العظيم سـراتنا ... فـدانت له بعـد المعـارك فـارسُ

فَهَبُّوا لحرب القُرْسِ .. رائدهم صبرُ ... وصوَّبَ نحـو الهند .. دافعه النصر

وقد طالت الحرب الضَّروسُ مع العِدا ... وقد مات فى قصٍ من الأرض مُشرقًا

وفُلَّت سيوف الفرس .. وانبلج الفجرُ ... وللآن لم يُعـرف له فـى الورى قـبـرُ

وعـاد الفـراعين العظام ليـحكمـوا ... أفى دَرَّب دانيـالٍ مُـسـجًّى رُفاتُه ؟

بـلادهمُ .. والحـرُّ يحكمـهُ الحُـرُّ ... سؤالُ يحار الناس فيه .. كذا الفِكرُ

دُهينا بذى القـرنين من خلف لُجَّـةٍ ... غـدا الثـغـر فى عـرض البـلاد منارةً

فَـفَلَّ جنود الفـرس عـسكره المَجْـرُ ... وقد شع منها العلم والطب والشعرُ

وفى بحر روما جاء يوليوس قيصر ... غزت قلبه عشقًا فأصغى مُدَلهًا

فكانت له الأجنادُ والفَتْكَةُ البِكرُ ... هُيامًا بها .. والحب موطئه وعرُ

وقد حل فى الإسكندرية فاتحًا ... غرامان قاداها وقد حار قلبها

وقد نال من جيش البطامة الذعرُ ... ففى حبِّها شَطْرٌ وفى مصرها شَطْرُ

وجاءت له حسناء تشكو أخًا لها ... أرادت مع الغازى ولاية مَشْرِقٍ

يُنازعها فى المُلكِ وهو فتىً غرٌ ... وفى الغرب روما ما أتاح لها الدهرُ

ولم تكن الحسناء غير مليكة ... وأنكر أنطونيوس روما .. كأنه

هى الكوكب الدُّرِّىُّ والقمر البدرُ ... غدا من بنى مصر ومصر هى الوكرُ

وراقت لعينى قيصر فأحبها ... وأهمل أنطونيو هنالك زوجه

وعاد إلى روما يضمهما وَكْرُ ... شقيقة أوكتافيو .. وكان هو الغدرُ

تُراها : أكانت -وهى تمضى- خليلة ... فصمم أوكتافيو على الثأر لأخته

ليوليوس أو زوجًا يضمهما خدرُ ... فجهز جيشًا لايحيط به الحصرُ

وعادت لمصر بعد مصرع قيصر ... وشق عُبابَ البحر أسطوله الذى

تداوى جراح القلب .. والأفق مغبرُ ... يُحَرِّكُهُ غيظٌ .. ويدفعه ثأرُ

فقد جاء أنطونيوس من بعد قيصر ... وقد ساق أوكتافيو جحافل جيشه

وحل بمصر حاكمًا .. وله الأمرُ ... وهاجم أنطونيو فكان له النصرُ

وفى الثغر لاقى كليوباترة غازيًا ... وأظلمت الدنيا ، وضاقت .. فإنها

فجندله منها جمالٌ له سِحْرُ ... بناظره صارت هى العارُ .. والقبرُ

فلم يبق إلا الموت يغسلُ عاره وهالت كليوباترا وفاة حبيبها

إذا سيق مأسوراً فلابقى العمرُ فضاقت بها الدنيا وأدركها الذعرُ

رجا عَبدَه قتلاً بطعنة خنجر وقد وجدوها جثة فى فراشها

أبى العبد حبًا .. كيف يقتل قيصر؟! وماعاد ذُلٌ أو عذابٌ .. ولا أسرُ

أبى العبدُ قتلاً .. ثم أودى بنفسه يقولون : قد ماتت بلدغة حيةٍ

بطعن تلقاه الجوانحُ والصدرُ ولكن رَبُّ العرشِ مَنْ عنده السِّرُ

تشجع أنطونيو .. وأودى بنفسه وقد بقيت مصرٌ لرومة تابعًا

وقد صار تاريخًا له المجد والذكرُ إلى أن أتاها العُرْبُ .. قائدهم عَمْرُو

حسن إبراهيم

عضو المجمع